ان اقتضاهما اياهما انما هو بطريق صدورهما بالاختيار ولذا يعتبر في صورة
استحالة ارادتها المعنى الاصلي كما سيأتي ومنه الرحم اي منبت الولد ووعاؤه
في البطن سميت به لانعطافها على ما فيها واشتمالها عليه ولما ورد ان
رقة القلب لا يتصور في حق الله تعالى فكيف صح اطلاقهما عليه تعالى
وتقدس دفعه ببيان قاعدة كلامية بقوله واسماء الله تعالى الدالة
على الصفات التي لا يكون ثبوتها له تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات
التي هي افعال يمكن صدورها عنه تعالى فيراد بالرحمن الرحيم المحسن
المتفضل بالارادة والاختيار دون المبادي التي يكون انفعالات
لا يمكن اتصافه تعالى بها فلا يراد بهما رقيق القلب والمتعطف ومن
هذا القبيل الغضب والمكر والاستهزاء والرحمن بعدما الرحيم
في اصل المبالغة ابلغ اكثر مبالغة من الرحيم فان زيادة البناء تدل
على زيادة المعنى نقض بحاذر فانه ليس ابلغ من حذر بل بالعكس ورد بان
الشرط فيه بعد تلاقي الكلمتين في الاشتقاق اتحادهما في النوع بان
يكون كل منهما اسم فاعل وصفة مشبهة وهما ليس كذلك ولو سلم
فالقاعدة اكثرية لا كلية ولو سلم فحذر ابلغ لالحاقه في الثبوت بالامور
الجبلية كثيره وهم وهو لا ينافي كون حاذر ابلغ بوجه اخر بان يدل
على زيادة الحذر وان يدل على ثباته ولزومه وفي هذا بحث لا يخفى على
الفطن فالصواب الاقتصار على الاولين نحو قطع وقطّع فان تشديد
الثاني يدل على التكثير وكبار وكبّار في الصحاح كبر بالضم تكبير
اي عظم فهو كبير وكبار فاذا افرط قيل كبّار بالتشديد وذلك اي كون
الرحمن ابلغ من الرحيم انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية اي كثرة افراد متعلق
مدلول التضمني وهو الرحمة واقتصر عليه العاسلي حيث قال
المبالغة فيه باعتبار الكمية لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى وشموله
لا على شدته وقوته كما قال الزجاج الغضبان هو الممتلئ غضبا فسره
بكثرة غضبه وفي الرحيم مبالغة في الشدة والقوة المقتضية للزيادة

على اصل معنى الفعل

على اصل معنى الفعل واخرى باعتبار الكيفية اي قوة مدلوله التضمني
وعظمته في نفسه واقتصر عليه بعض شراح الكشاف استدلالا
بقوله لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه
الرحيم كالتتمة والرديف لتناول ما دق منها ولطف فعلى الاول قيل
في الدعاء المأثور يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر فيكثر افراد مدلوله
التضمني ورحيم الاخرة لانه يختص بالمؤمن فيقل افراده وعلى
الثاني فيقال في الدعاء المأثور ايضا يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم
الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام اي عظام فيناسب تخصيص
الرحمن بها واما النعم الدنيوية فجليلة بعضها فيناسب ذكر الرحمن
وحقيرة بعضها فيناسب اللفظ الثاني واما ما روي ايضا يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما فيجوز ان يراد في الاول جلائل النعم وفي الثاني
دقائقها وبالقولين المأثورين يندفع كلام المقتصرين وانما قدم الرحمن
على الرحيم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى وهو في تقديم الرحيم
لوجوه اربعة ذكر الاول بقوله لتقدم رحمة الدنيا يعني ان الرحمن يتناول
رحمة الدنيا على كل حال سواء اعتبر الكمية او الكيفية بخلاف الرحيم على ما مر
ورحمة الدنيا متقدمة في الوجود فناسب ان يقدم اللفظ الدال عليها والثاني
بقوله ولانه صار كالعلم في الاختصاص فناسب ان يقارن العلم بخلاف الرحيم
وذلك من حيث انه لا يوصف به اي بالرحمن غيره اي غير الله تعالى لا بمجرد
انه لم يوجد في الاستعمال بل لان معناه نظرا الى نفس صيغته المفيدة
له بعد اعتبار التجوز في ارادة المنعم فقط المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة
غايتها اي نهايتها تحقيقه ان الرحمن كما عرفت صفة اريد بها الغاية
اي الغرض وصيغة مبالغة ابلغ من الرحيم والاولى تقتضي ان يدل على ثبوت
معنى يقوم به والثانية تقتضي ان يكون ذلك المعنى في نفسه بالغا نهاية
المرتبة والا لم يكن ابلغ من الرحيم وان يكون قيامه به وانتسابه اليه بطريق
الحقيقة بحيث لا يشوبه شائبة تجوز وتوسط غير وظاهر ان ذلك المعنى

المأثور رحمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)